١٩٥٧/٩/٨

الرئيس جمال عبد الناصر يدلي بحديث صحفى

إلى محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام

سؤال: هذه المحاولات الأمريكية التى يكاد الرأى العام العربى يُجمع على فشلها، ما سرها؟ ما الحقيقة فى سوريا؟ ما الذى تريده السياسة الأمريكية؟ وما أهدافها؟ وما اتجاهاتها؟ وما موقف باقى الدول العربية؟ وما موقف مصر؟

الرئيس: قبل أن أجيب على أسئلتك؛ دعنى أولاً أسألك: ما هو الأساس الذى يستند إليه الحكم بفشل السياسة الأمريكية؟

إن رأيى هو أن السياسة الأمريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف إليه، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة أن يتصور الناس هنا فى الشرق العربى أن السياسة الأمريكية فاشلة، وأنها عاجزة عن تحقيق أى غرض، ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة.

ويتعين علينا أولاً أن نحدد أهداف السياسة الأمريكية بوضوح، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل. إن الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز هو أول ما يتبادر إلى الذهن من نظرة سريعة إلى اتجاهات الأحداث، ولكن الأمر فى رأيى يحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة.

وفى بداية الضجة المفتعلة التى أثارتها السياسة الأمريكية ضد سوريا، كنت أفكر فى المشكلة، وأطيل التفكير، ووصلت إلى نتيجة اعتقدت أنها

المفتاح الحقيقي للسياسة الأمريكية تجاه سوريا، ثم انتظرت التجارب والتطورات لتؤكد هذه النتيجة، أو لتزعزع إيمانى بها، ولقد جاءت التجارب والتطورات بعد ذلك تؤكدها، وتقدم البراهين كل يوم على صحتها.

ولقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التى انتهى إليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا تبدأ كما يلى:

- ***هل انحازت سوريا حقيقة إلى المعسكر الشيوعى؟***

والجواب على هذا هو النفى قطعاً.

- ***هل يمكن أن تكون المسألة أن أمريكا تتصور - بغض النظر عن صحة هذا التصور أو بطلانه - أن سوريا انحازت إلى المعسكر الشيوعى؟***

والجواب على هذا أيضاً بالنفى قطعاً.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها من إمكانيات العِلْم بحقائق الأوضاع فى سوريا، وفى غير سوريا، ما يسمح لها بأن تعرف كل الدقائق، وكل التفاصيل. ولقد قابلت بنفسى من المسئولين الأمريكيين من يعرف زعماء سوريا جميعاً، ومن التقى بهم واحداً واحداً، وتحدث إليهم بلغتهم الأصلية العربية، وعاش فى بلادهم يدرس ويراقب عن كَثَب، وليس معقولاً أن يصل الخطأ فى الحكم إلى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الأمريكية.

إذاً هل يمكن أن يُعزى الأمر فى نهاية اليأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم، إلى حد أن ننسبه إلى السذاجة، أو إلى العصبية الأمريكية التقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب أو بعد بالشيوعية؟

والجـــواب على هـــذا بالنفى قطعاً، فإن الموقـــف لا يحتمل الـــســـذاجة، ولا يحتمل العصبية. وإذاً لا يتبقى إلا أن تكون المسألة خطة مرســـومة، مدروسة، تنفذ تفصيلاً بعد تفصيل، وبخطوات تعرف مواقع أقدامها.

إذا وصلت بنا السلسلة المنطقية إلى هذا الحد، فما النتيجة التى يمكن لهذا كله أن يقودنا اليها؟

إنه يقودنا مرة أخرى إلى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى، وهى مشكلة إسرائيل. إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيـــف عن إسرائيل، وتحويل الأنظار عنها، وتوجيهها إلى أهداف أخرى تَتَمَشَّى مع مصالح السياسة الأمريكية.

كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تَجُرَّ العرب إلى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل، جاء دور الوسيلة الجديدة؛ خلق أخطار أخرى، حتـــى ولو كانت أخطاراً صناعية، حتى يتفتت الإجماع العربى وتتفرق قواه.

بدأت نغمة الخطر الشيوعى، ثم بدأ التركيز على مـــصر وســـوريا، ثـــم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة إلى سوريا، ثم ألقيت بضعة ملايـــين من الدولارات تطبيقاً لمشروع "أيزنهاور" لتكون بمثابة الطعم الذى يلقـــى للصيد. هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف، جنبـــاً إلـــى جنب مع عملية الإغراء، تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر محـــدق قريـــب.. تخويـــف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر أَنْشَبَ مخالبه بالفعل فـــى بلـــد مـــن بلادهم، ويوشك أن ينقض منها على غيرها ما لم يتصدوا له، ويخرجـــوا لقتاله. وفى هذا سارت السياسة الأمريكية تحاول أن تحقق غاياتها.

واليوم، يقف "بن جوريون" ليقول إن الخطر الذى يواجه إســـرائيل هـــو مصر وسوريا. واليوم يقف "بن جوريون" أيضاً ليقول إن إسرائيل تريـــد أن تفتح المجال للهجرة؛ حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضـــعف عـــددهم

اليوم. واليوم يأمر "بن جوريون" قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس، ثم لا يوجد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نَذيراً بالخطر، لماذا؟ لأن السياسة الأمريكية استطاعت تحويل المعركة، وأصبح الخطر الآن فى أنظار الذين اِنْطَلَتْ عليهم الخدعة قادماً من سوريا، والهجوم سيجىء منها، والعدو لم يعد إلا فى دمشق.

أليست هذه هى الحال التى نراها من حولنا؟ فكيف إذًا يمكن القول إن السياسة الأمريكية فاشلة؟! بالعكس، إن الأمور فى تطورها تؤكد مع تدقيق النظر أن الخطة أوسع نِطاقاً مما قد يبدو لنا من النظرة الأولى، والخطوات كلها مدروسة، وينبغى أن أقول إن دراستها دقيقة ومحبوكة.

ولنأخذ مثلاً عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسلاح، ولنتأمل جوانبها، هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى هذه العملية:

الظاهرة الأولى: هى السرعة المَسْرَحية التى يتم بها إرسال هذا السلاح إلى الدول العربية الموالية للغرب، هذه السرعة المسرحية فى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف، والاتجاه المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير، وأن السلاح لا يستطيع أن ينتظر السفن؛ ولهذا يجب أن تنطلق به الطائرات، عملية تخويف واسعة النطاق للملوك والرؤساء، وللشعوب أيضاً بعد الملوك والرؤساء.

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح: أن هذا السلاح الذى يتم نقله بهذه الطريقة المسرحية بالطائرات لا يمكن بطبيعته أن يكون سلاحاً ثقيلاً يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم؛ فإن السلاح الذى ينقل بالطائرات لا يمكن أن يزيد على أن يكون بعض السيارات، والمعدات اللاسلكية، وربما بعض المدافع الخفيفة، فإذا لم يكن هذا السلاح صالحاً لميدان قتال، فما هو الميدان الذى يمكن أن يستخدم فيه؟

الردُّ الوحيد هو أن هذا السلاح موجه إلى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل إليها بالطائرات؛ إنه إذًا ليس موجهاً إلى أى عدو من الخارج؛ وإنما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل، وكسر شوكة القومية العربية، والقضاء عليها إذا كان ذلك فى نِطاق المُستَطاع.

ولم يكن أحب إلىَّ من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية أسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة، توفر لها مقتضيات الدفاع عن نفسها فى ميدان قتال حقيقى، ولم أكن لأرى فى ذلك عيباً، بل كنت أراه مَدْعاةً للفخر، فلقد حاولت بنفسى طويلاً أن أقنع السياسة الأمريكية بأن تعطى مصر السلاح كما تعطى لإسرائيل، ولكنى كنت أطلب المحال من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أريد من أمريكا سلاحاً يُستَخْدم ضد الجبهة الداخلية فى مصر؛ وإنما كان السلاح الذى أريده سلاحاً فعالاً يستطيع أن يدافع بكفاية عن حدود بلادنا.

هذه نظرات سريعة على الخطة الأمريكية الجديدة تجاه سوريا. على أنه ينبغى أن نذكر شيئين:

- **أولهما** إن الخطة فى الواقع ليست جديدة؛ بل الحقيقة أنها امتدت للخطة الاستراتيجية القديمة، وإنما على أساس تكتيكى جديد.
- **ثانيهما** إن الخطة كما يبدو من دراستها لا تتجه إلى سوريا وحدها؛ وإنما هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.

ولقد اِخْتَبَرْتُ السياسة الأمريكية خلال خمس سنوات طويلة، والنتيجة التى وصلتُ إليها هى أن هذه السياسة تجاه العرب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- تصفية مشكلة إسرائيل على أساس الأمر الواقع، أى تحويل خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى خط حُدودٍ دائم، وإهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين.

- فرض تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها.
- وأخيراً الانحياز إلى السياسة الأمريكية فى جميع المشكلات الدولية؛ بحيث تتحول الدول العربية بالفعل إلى منطقة نفوذ لأمريكا.

هذه هى الأهداف الثلاثة، ووراءها كانت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط تسعى دائماً، تختلف الوسائل أحياناً، ولكن الأهداف هى نفس الأهداف دائماً.

ولقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى عرض على الدول العربية عام ١٩٥١؛ أول وسيلة حاولت بها السياسة الأمريكية تحقيق أهدافها، وانكشفت هذه الوسيلة، ورفضت الدول العربية جَميعَها فى ذلك الوقت، حتى مجرد الحديث فى المشروع الأمريكى للدفاع عن الشرق الأوسط. ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية، ولكن حلف بغداد لقى من معارضة الشعوب العربية مَا حَوَّلَهُ فى نهاية الأمر إلى حلف جامد لا حياة فيه ولا نبض.

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد أمام إصرار الشعوب العربية على حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها. ثم تعددت الوسائل؛ من حرب الأعصاب التى تستخدم الدعايات والأكاذيب، إلى الحرب الفعلية التى تستخدم الطائرات وفرق المظلات، والبوارج، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة، كما حدث بالفعل ضد مصر.

ثم كانت آخر الوسائل هى الخطة الأمريكية الجديدة التى بدأت بمشروع "أيزنهاور". والآن، ما هو مشروع "أيزنهاور" فى صلبه وصميمه؟ إنه محاولة جديدة لتحقيق نفس الأهداف الثلاثة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فإن الخطوات التى تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت أن تحقق ما يلى:

١- تحويل الأنظار عن خطر إسرائيل.

٢- خَلْق أخطار وهمية من بعض العرب على البعض الآخر.

٣- إعطاء سلاح لا يخيف إسرائيل إلى بعض الدول العربية.

٤- ربط بعض الدول العربية فى نطاق واحد مع إسرائيل، نطاق تقوم فيه أمريكا بدور التوفيق والتنسيق فى جميع النواحى العسكرية، وذلك أن إسرائيل لم تعد فى الحقيقة عَدُوّاً لهذا البعض من الدول العربية؛ بل أصبحت زميلاً لها فى حلف، وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى بكل ما ينطوى عليه الحلف من معان؛ ذلك لأنه يشمل النواحى العسكرية، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذى رفض عام ١٩٥١، وهو أيضاً تَكْمِلَةٌ لحلف بغداد يُقْصَدُ منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد إليه النبض. هذا فيما يتعلق بالهدف الأول وهو إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالهدف الثانى وهو إيجاد تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها؛ فإن مشروع "أيزنهاور" يؤكد فى كل سطر منه أن ذلك هو أول مقاصده.

وفيما يتعلق بالهدف الثالث، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الأمريكية حتى تتحول فى النهاية إلى منطقة نفوذ خاضعة لها؛ فإن القرائن والشواهد فى عواصم عديدة من حولنا تُبَيِّنُ إلى أى مدى وصلت السياسة الأمريكية فى تحقيق هذا الهدف.

الخطة هى نفس الخطة، والأهداف هى نفس الأهداف، وإنما الذى اختلف هو الأسلوب فقط، وكل ذَنَبٍ سوريا الآن - فى نظر السياسة الأمريكية - أنها لم تركع تحت أقدامها، ولم تَأْتَمِرْ بأمرها. ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية، بل ولما سمع

العالم أصلاً عن خُرافةِ أن النفوذ الشيوعى تسرب إلى سوريا، وأن دمشق توشك أن تدور فى فلك موسكو.

والواقع أننى أستطيع أن أعرف أكثر من غيرى مدى الضغط الذى تتعرض له اليوم سوريا، أعرفه؛ لأننى مررت بنفس التجربة، وواجهت نفس الضغط فى مصر، واتجهت إلى نفس حرب الأعصاب، وَاُسْتُعْمِلَتْ معى نفس الأساليب التى تستعمل الآن فى دمشق.

ولقد كنت فى الماضى أقرأ ما تحمله إلينا وكالات الأنباء عما يجرى فى العالم وأصدقه، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا، ثم بدأت أقرأ ما يكتب عن الأمور التى كنت أعرف دَخائلَها وتفاصيلها، واتضحت أمام ناظرى حقيقة الحرب العنيفة التى أعلنت علينا؛ الحرب النفسية، حرب الأعصاب. واستطعت أن أدرك بعدها أن خَيْرَ ما نرد به على هذه الحرب هو أن نبعد أى تأثير لها عن أفكارنا وخطواتنا، وأن نجمع صفوفنا، ونعرف طريقنا، ونفعل ما نؤمن بأنه واجبنا الوطنى.

ولايخالجنى أى شَكٌّ فى أن زعماء سوريا الوطنيين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية، وكذلك كشفها شعب سوريا، كما كشفها من قبل شعب مصر. كذلك لا يخالجنى أى شك فى أن جميع الزعماء الوطنيين فى العالم العربى، وكذلك الشعوب العربية بأكملها ستكشف أمر هذه الحرب النفسية.

وهكذا فإن مجرد السؤال عما إذا كانت سوريا قد انحازت إلى الكتلة الشيوعية يصبح مُدْعاةً للسخرية أكثر منه مدعاة للجد؛ ذلك أن أمريكا نفسها أول من يدرك أن سوريا التى نالت استقلالها بدماء أبنائها لن تفرط فيه، وبالتالى لن ترضى عن عدم الانحياز بديلاً، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين من الدولارات لا عد لها ولا حصر، وإنما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها إلى الخضوع.

وعندما لم تنجح المؤامرات من الداخل، بدأ العمل من الخارج، وبدأت الأزمة المصطنعة بمبالغاتها وتهاويلها. وكان هدف السياسة الأمريكية أن

لا تهدأ الأزمة أو تسكن، بل إنه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء إثْرَ تصريحات السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية، وإثر تصريحات جميع المسئولين فى دمشق بأن سوريا ما زالت تنتهج نفس سياستها الوطنية، وأن طريقها ما زال هو عدم الانحياز؛ أقول لَمَّا ساد الموقف بعض السكون والهدوء على إثر هذه التصريحات، لم تلبث السياسة الأمريكية أن بددته، عامدة متعمدة؛ لأن توتر الموقف هو الجو الذى يلائم الحرب النفسية.

والواقع إن التَّشابهَ بين الحرب النفسية التى أعلنت على مصر، والحرب النفسية التى أعلنت على سوريا ليفرض نفسه على قسمات كثيرة من ملامح الأزمة، وما أشبه البيان الذى صدر فى واشنطن أول أمس ضد الحكومة الوطنية فى سوريا، بالبيان الذى صدر ضد الحكومة الوطنية فى مصر إبان أزمة تمويل السد العالى.

البيان القديم حوى تحريضاً وإثارة للشعب المصرى على حكومته، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا. وأكثر من ذلك ما أشبه محاولة تشكيك جيرانِ سوريا فيها بمحاولة تشكيك جيران مصر فيها، بل إن السياسة الأمريكية الآن تذهب إلى حد محاولة بَذْرِ الشكوك بين مصر وسوريا، فهى تحاول أن تُظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا – فى رأى السياسة الأمريكية – من انحياز سوريا إلى المعسكر الشيوعى. ولقد قرأت فى الأيام الأخيرة فى صحف أمريكا مقالات حملت لى المديحَ لأول مرة منذ زمن طويل، على أساس أننى أبديت عدم الرضا عما يجرى فى دمشق، والحيلة قديمة، وأنا أعرفها، وما أظنها تَجوزُ علىّ.

بقى أن أحدد موقف مصر فى هذه الحرب النفسية التى أعلنت ضد سوريا، ومع أن موقف مصر واضح ولا يحتاج إلى تحديد جديد، إلا أننى أريد أن أعود فأؤكده: إن مصر ستقف بجانب سوريا إلى غير حد، وبدون أى قيد أو شرط. ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا، فإن شيئاً

واحداً لا يجب أن يغيبَ عن الأذهان؛ ذلك أن جميع إمكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية، كلها تسندُ سوريا فى معركتها، بل معركتنا نحن، معركة القومية العربية كلها.

١٩٥٧/٩/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وكالة "الأسوشيتد برس" وشركة الإذاعة الأهلية الأمريكية

سؤال: لقد قلتم فى تصريح لكم من سوريا: "إن مصر سوف تساعد سوريا مساعدة كاملة". فهل يعنى ذلك إرسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها؟

الرئيس: إنى أكرر أننا سوف نقف مع سوريا إلى غير حَدٍّ، وبغير ما قيد أو شرط. إن بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان، ونحن نعتبر أن أى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضِدَّنا فى الوقت نفسه؛ ولذلك ستكون مساعدتنا لسوريا بكل الوسائل. أما عن نقل قوات مصرية إلى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان، ولكن لا يخالجنى شك فى أن قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية، أما الميدان فإن الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه.

سؤال: هل يظل تأييدكم إلى هذا الحد المطلق لسوريا حتى إذا أصبح هذا البلد تحت سيطرة الشيوعية؟

الرئيس: إن سوريا لن تكون شيوعية، ولن تكون سوريا إلا وطنية، وينبغى عليكم أن تعرفوا الفارق الكبير بين الشيوعية والوطنية. وأنا أعرف شخصياً زعماء سوريا، كما أعرف قادة جيشها، وإنى واثق من أنه لا يوجد بينهم شيوعى واحد؛ وإنما هم جميعاً من أصدق الوطنيين.

سؤال: هل تستبعدون تماماً احتمال أن تصبح سوريا شيوعية؟

الرئيس: أنا واثق من أن سوريا لن تصبح تحت أية سيطرة أجنبية.

سؤال: هل ترون أن مصر تستطيع التوسط بين سوريا وأمريكا؟

الرئيس: لا أؤمن بالوساطات، وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت مُباشرةً إلى زعماء سوريا الوطنيين؛ لتعرف منهم ما تريد معرفته عن بلادهم. ولست أفهم حتى الآن لماذا توفد الولايات المتحدة مبعوثيها لكى يدوروا حول سوريا يتَسقَّطون أخبارها من العواصم المحيطة بها، ولا يحاولون أن يسلكوا الطريق الطبيعى الوحيد، وهو الاتجاه إلى سوريا نفسها؟!

سؤال: هل تظنون أن تسليح الجيش المصرى قد أصبح الآن كافياً ليواجه احتياجات الدفاع عن بلاده، أو أنكم مازلتم تطلبون شراء سلاح من الخارج؟

الرئيس: إن كل شىء يتوقف على مصدر الخطر، ولقد كانت إسرائيل هى المصدر الطبيعى لهذا الخطر، ومازالت، وسيظل هذا دائماً نصب أعيننا، فإذا استمرت إسرائيل فى التسليح، فلن نسمح أبداً بأن يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى صالح إسرائيل.

سؤال: لقد قيل فى الخارج إن مصر رهنت قطنها فى مقابل شراء أسلحة من روسيا، فهل ترون حقيقة أن شراء الأسلحة قد أضر باقتصاديات مصر إلى هذا الحد؟

الرئيس: ليس هذا صحيحاً، إن الأمر ليس سرّاً، ونظرة واحدة إلى الميزانية المصرية تكفى لإظهار الحقيقة، لقد زادت اعتمادات الدفاع، هذا صحيح، ولكن هذه الاعتمادات مع زيادتها لا تتجاوز رُبْعَ ميزانيتنا العامة، وتكاليف صفقة الأسلحة داخلة فى ميزانية وزارة الحربية، لذلك فإن اقتصادنا لم يُصَبْ بضرر؛ بل الحقيقة أن اقتصادنا أحسن الآن مما كان

منذ سنين، بل تحسن اقتصادنا بعد العدوان فى الخريف الماضى. لقد كان ميزان الدفع دائماً ضد مصر، ولأول مرة هذا العام أصبح ميزان الدفع فى صالح مصر، واستطاعت أن تحقق فائضاً من النقد الأجنبى.

سؤال: يبدو أن العلاقات المصرية - الأمريكية سادها التوتر فى الشهور الأخيرة، فما العقبات التى تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين؟

الرئيس: هذا هو السؤال الذى طالما وجهته بنفسى أكثر من مرة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لقد قلت لهم إن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا؛ لأن ذلك فى صالحها، وليس من صالحها أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننى على أتم استعداد لأن أفعل كل شىء فى هذا السبيل، على شرط ألا أُسَلِّمَ استقلال بلدى وكرامته، ولكنا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الآن إلا إصراراً على عزل مصر، وإلا مُضيّاً فى ممارسة أشد أنواع الضغط الاقتصادى عليها.

سؤال: هل لديكم أى استعداد لمقابلة الرئيس "أيزنهاور" فى أية عاصمة محايدة؛ لبحث مشاكل الشرق الأوسط؟ إننا نسأل هذا السؤال ونحن نذكر تصريح "أيزنهاور" الشهير خلال انتخابات الرياسة سنة ١٩٥٦، بأنه على استعداد لأن يذهب إلى أى مكان فى سبيل سلام العالم.

الرئيس: إننى أريد أن أوضح وأؤكد أن مصر تسعى إلى السلام، وأنها تريد إزالة التوتر لا فى الشرق الأوسط وحده، وإنما فى العالم كله، وليس هناك شىء أتردد فى القيام به إذا كانت فيه خدمة للسلام. ولكنى لا أستطيع أن أجيب إجابة مباشرة على هذا السؤال؛ ذلك لأن تجاربى مع وزارة الخارجية الأمريكية مريرة، فلو أنى قلت صراحة إننى على استعداد لمقابلة "أيزنهاور"، لما أدهشنى أن أجد فى اليوم التالى رَدّاً من الخارجية الأمريكية يقول فيه إنه ليس لدى "أيزنهاور" أية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع

لا أرضاه لها. وباختصار فإننى لا أمانع فى مقابلة الرئيس "أيزنهاور" إذا قام هو بالخطوة الأولى واقترح مثل هذه المقابلة.

سؤال: ما رد الفعل لديكم مما يبدو من رفض واشنطن السماح لمؤسسة "كير" بتنفيذ برنامج لتوزيع الأغذية فى مصر، يتكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الإنتاج الأمريكى الزراعى؟

الرئيس: لم يكن لذلك رد فعل لَدَىَّ، لقد تعلمت درساً من الطريقة التى سحب بها العرض الأمريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى؛ تعلمت أنه يتعين علينا أن نعتمد على أنفسنا، فإذا لم يكن هناك ما يكفينا جميعاً، فعلينا أن نتقاسم بيننا ما تملكه أيدينا.

سؤال: لقد سمعنا شرحاً كثيراً لحياد مصر الإيجابى، ومع ذلك ففى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر - من الناحية المعنوية - أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب، وشيوعية الشرق؟!

الرئيس: عندما تتكلمون عن حيادنا لابد أن تنظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية، بل فى ضوء عُقَدِنا النفسية، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالأخص بريطانيا وفرنسا. لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الأتراك، ثم جَثَم الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من سبعين سنة، والآن حصلنا على استقلالنا ولا نريد أن نُضَيِّعَهُ.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة تمكننا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها؛ فنقف مع الحق، ونعارض الباطل دونما قيد حتى على حقنا فى التفكير، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونقف مع كل دولة تحارب من أجل استقلالها، هنا نستطيع أن نكون محايدين. ولكن هذا ليس حياداً بين الشيوعية والرأسمالية، ذلك أننا فى مصر نطبق نظاماً أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شىء آخر، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى

بلادنا. حيادنا إذًا هو المجال الدولى، ومعناه الأول هو عدم الانحياز، ونحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام، وينهى الحرب الباردة.

سؤال: لقد قلتم أخيراً إنكم تَشُكُّون فى جميع الدول الكبرى، فهل ذلك ينطبق أيضاً على الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد قلت ذلك عن المُحالفات العسكرية مع الدول الكبرى، ولهذا فإن سياستنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع، أما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع أنه ساعدنا فى كل أزماتنا، وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى فى العام الماضى، كان الاتحاد السوفيتى هو الذى باع لنا القمح والبترول، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال: اقترح "البانديت نهرو" رئيس وزراء الهند محاولة تدريجية؛ لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع إسرائيل، فهل ترون أن ذلك ممكن؟

الرئيس: إننى أذكر أننى قدمت فى سنة ١٩٥٥ مقترحات محددة لتخفيف حدة التوتر. لقد اقترحت مثلاً على "داج هَمَرْشُولد" إنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانب خط الهدنة بين مصر وإسرائيل، ولقد ظننت كرجل عسكرى أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى تَخْفِيفِ التوتر، ولكن الخطة نفذت من جانب واحد، هو جانبنا، بينما رفض الإسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خَطِّ الهُدنة. والواقع أن توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على أفكار الزعماء من الناحيتين، ولا يمكن أن نخف حدة التوتر طالما أن "بن جوريون" يتبع سياسة ما أسماه فرض السلام، والسلام لا يمكن أن يفرض، وحينما يفكر أحد فى فرض السلام، فمعنى ذلك أنه فى حقيقة الأمر يفكر فى فرض الحرب.

سؤال: لماذا قررت مصر أن تقدم الأسلحة لتونس؟

الرئيس: قد أكون الرجل الوحيد فى العالم الذى يستطيع أن يُقَدِّرَ موقف الرئيس التونسى وهو يرى بلاده فى حاجة إلى السلاح؛ ذلك لأننى عانيت فى

التجربة التى يعيشها، وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما قد يحتاجون إليه من سلاح، ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على استعداد لأن نَبيعَ لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير مما تصنعه المصانع الحربية المصرية.

سؤال: لقد نص الدستور المصرى على أن مصر جزء من الوطن العربى، فهل معنى ذلك أن مصر تحاول إنشاء إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى؟

الرئيس: ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر، إنهم يحاولون تَصْويرَنا بصورة الراغب فى إنشاء إمبراطورية مصرية وليس ذلك صحيحاً، والغرض منه - على ما يبدو لى - هو محاولة إثارة شكوك بعض الحكومات العربية فى مصر. إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثاً عن إمبراطورية، وكذلك فإن التجاوب الروحى والفكرى والمادى بين الشعوب العربية - وهى كلها مشاعر تمتد جذورها إلى أعماق تاريخ هذه الشعوب - إنما هو إرادة هذه الشعوب.

سؤال: ما الخطوات التى تمت فى طريق الوحدة مع سوريا؟

الرئيس: لقد تمت خطوات كبرى فى هذا الطريق؛ وضعت أسس الوحدة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، وأنا أعتبر هذه الأسس هى عوامل الوحدة الصحيحة، ذلك أن اتحاد المصالح والأهداف - فى رأيى- أهم من مجرد اتحاد العواطف.

سؤال: هل تمانع مصر فى اتحاد يتم بين العراق والأردن؟

الرئيس: ذلك أمر لا تستطيع مصر أن تُبْدِيَ فيه رأياً؛ ذلك لأن صاحب الحق الأول والأخير فيه هو شعب العراق وشعب الأردن.

سؤال: لقد نُشر أن مصر بدأت فعلاً فى استعادة أرصدتها المجمدة فى أمريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، هل تستطيعون أن تشرحوا لنا كيف استطاعت مصر أن تفعل هذا؟

الرئيس: لقد بحثنا كل طريقة تمكننا من استخلاص دولاراتنا المجمدة، بصرف النظر عن موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، ولقد توصلنا إلى طريقة بالفعل، ولكنى لَسْتُ مستعدّاً لأن أقول شيئاً عن تفاصيلها الآن، وأظن أنها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور.

سؤال: هل دخلت مصر فى مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الأسهم؟

الرئيس: العقبة الهامة هى فى من الذى يحق له أن يفاوض باسم حملة الأسهم، لقد وجهت مصر هذا السؤال إلى "همرشولد"، وما زلنا ننتظر الجواب عليه.

سؤال: هل وصلت المحادثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا إلى نتيجة؟

الرئيس: إن كلاً من الطرفين أَبْدَى حُسْنَ نيته فى المحادثات الأخيرة التى دارت مع البريطانيين والفرنسيين فى روما وجنيف، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد إلى اتفاقات محددة.

سؤال: هل ستعيد مصر الأموال الموضوعة تحت الحراسة إلى أصحابها من الإنجليز والفرنسيين، هذا بالطبع عدا ما تم تَمْصيرُه منها؟

الرئيس: نعم، سوف يعود ما بقى تحت الحراسة إلى أصحابه، على أن ذلك متعلق باتفاق نهائى كامل.

سؤال: هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذى كنتم تتوقعونه منها؟

الرئيس: مازال الوقت مبكراً لإصدار حكم فى هذا الموضوع، وأظن أن دخل القناة سيواجه الآمال التى عقدناها عليه، على أنه ينبغى أن لا تنسوا أن العدوان الثلاثى على مصر تسبب فى تعطيل القناة خمسة شهور كاملة.

سؤال: هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من البنك الدولى لمشروعات توسيع قناة السويس؟

الرئيس: ليس لدينا اعتراض على ذلك، وعلى أى حال، فإن الإدارة المصرية لقناة السويس تصرف الآن من أموالها على هذه المشروعات.

سؤال: هل ترى مصر إنشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس؟

الرئيس: لقد فكرت مصر فى إنشاء مثل هذا الخط للأنابيب؛ لتسهيل عملية نقل البترول، ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول، وكذلك بشركات النقل البحرى؛ وذلك لأننا نريد أن نتأكد قبل إنشاء مثل هذا الخط، من أن إنشاءه يفى بالغرض منه.

سؤال: لقد طردت مصر أثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها، واعتقلت بعضاً آخر لأسباب متعلقة بالأمن، فما هو حال الرعايا اليهود فى مصر الآن؟

الرئيس: إن الأنباء التى نشرت فى الخارج من هذه المسألة تضمنت مبالغات غير صحيحة، فلم يُطْرَدْ من مصر يهودى مصرى، لقد طرد بعض اليهود الإنجليز والفرنسيين، وطردوا بوصفهم رعايا إنجليز وفرنسيين، وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم، لقد طرد من مصر أيضاً بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود بسبب مُقْتَضياتِ الأمن المتعلقة بالمجهود الحربى. وعلى أى حال فليس فى مصر الآن معتقل واحد؛ لا مسلم، ولا مسيحى، ولا يهودى.

سؤال: هل ترون أن تجربة مجلس الأمة الجديد حققت ما كنتم تَتَصَوَّرونَه؟

الرئيس: أجل، إن المجلس الجديد نهض بمسئولياته، وبدأ عمله من أجل مـــصر وحدها، لا لمصالح خاصة، ولا لمصالح خارجية، وإنما كما قلت لمـــصر وحدها.